شَظَايَا

مَنْ لِلْعَـــرِيـنِ ؟ إذَا تَخَلَّت عَـنْ حِمَـــايَتِـــهِ أُسُـــودُهْ ؟
وَتَمَـــرَّدَت فِيـــهِ الـــذِئَابُ وَتُـــوِجَت فِيـــهِ قُـــرُودُهْ !
مَنْ كَـــانَ يَـدْنُـــو مِنْ حِمَـاهُ وَفِـي مَسَـامِعِـــهِ رُعُـودُهْ ؟
كَمْ صَـــائِدٍ قَـــدْ سَـــاقَـــهُ قَـدَرٌ لِضِـــرْغَـــامٍ يَصِيـــدُهْ !
وَمُسَـــــوَّدٍ قَـــــدْ ظَنَّ وَهْمـــــاً أن شِيعَتُـــــه عَبِيـــــدُهْ !
وَمُهَـــدِّمٍ خُلِقَتْ يَـــدَاهُ لِهَـــدْمِ مَـــا شَـــادَت جُـــدُودُهْ !
أوْهَت صُـــرُوحُ المَجْـــدَ قَـــرْنَيـــهِ فَلَمْ تُثْمِـــرُ جُهُـــودُهْ !
لَمْ يُنْسِنَـــا أدَبَ الشُيُـــوخِ وَكُـلَّ ثَـــرْوَتِنَـــا جَـــدِيـــدُهْ !
لَمْ تُبْلِـــهِ حِقَبُ الـــزَّمَـــانِ وَمَـــا انْطَـوَتْ فِينَـــا بُـــرُودُهْ !
كَمْ شَـــاعِـــرٍ وَلَّـى وَفِي أعْمَـــاقِنَـــا يَحْيَـــا قَصِيـــدُهْ !
وَجَـدِيـــد شِعْـــرٍ لَمْ يَجِـــدْ مُـذمَـــاتَ نَـــائِحَـــةً تَعُـــودُهْ !
يَبْقَى الشّـــذَا فِي الـــرَّوْضِ يَقْظَـــانـــاً وَإنْ أغْفَت وُرُودُهْ !
وَفَمُ المَـــرِيـضِ يَمُجُّ مَـــا يَحْلُـــو وَيُنْعِشُـــهُ صَـــدِيـــدُهْ !
أيَظُنُّ أنَّ الصَّـــــرْحَ هُـــدَّ وَأسْلَمتُـــهُ لَـــهُ جُنُـــودُهْ ؟
مَـــا زَالَ نَجْمـــاً فِي السّمَـــاء وَفِي مَعَـــارِجِهَـــا صُعُـــودُهْ !
وَتُـــرَاثَ شَعْبٍ كَـمْ يَـــزِيـدُ مَـعَ الـــزَّمَـــانِ غِنىً رَصِيـــدُهْ
يَسْعَـى لِيُقْبِـــرَه بَنُـــوهُ وَبَيْنَ أيْـــدِيهِم لُحُـــودُهْ !
بَغْـــدَادُ شَـــاهِـــدَةٌ بِمَـــا يُغْنِـي إذَا دُعِيتَ شُهُـــودُهْ

ضَمَّتْـــهُ فَـــاسٌ فِي رَبِيعٍ أزْهَـــرَت فِيهَـــا نُجُـــودُهْ
لَـمْ يَكْتَئِبَ مِمَّـــا رَأى مِـنْ حُسْنِـــهِ إلاَّ حَسُـــودُهْ !
غَنَّى بِهَـــا وَبِحُسْنِهَـــا مَنْ كَـــانَ يُطْـــرِبُهَـــا نَشِيـــدُهْ !

* ● *

هَـــذَا الجَـــدِيـــدُ ابنُ القَـــدِيم فَكَيْفَ عَقَّ أبـــاً وَلِيـــدُهْ ؟
قَـــدْ ظَلَّ يَغْـــذُوهُ وَيُـــرْفِـــدُهْ بِمَـــا يُحْيِيـــهِ جُـــودُهْ
كَـــالبَحْـــرِ يُـــرْفِـــدُ كُلَّ نَهْـــرٍ يَسْتَفِيـــدُ وَلاَ يُفِيـــدُهْ !
مَـــا أكْفَـــرَ الإنْسَـــانَ ! يَفْصِلُـــهُ عَنْ المَـــاضِي جُحُـــودُهْ !
وَلِسَـــانُـــهُ مِنْـــهُ اسْتَـــوَى وَعلَـى قَـــوَاعِـــدِهِ قُعُـــودُهْ !
مَـــا لِلطّـــرِيـفِ قَـــوَائِمٌ إنْ لَمْ يُـــدَعِّمُهَـــا تَلِيـــدُهْ !
شِـــرْيَـــانُ مَـــاضِينَـــا الـــذِي لَـمْ يَنْقَطِع فِينَـــا وَرِيـــدُهْ
مَـــا بَـــالُ نَـــاعِينَـــا يُهَـــدِدنَـــا وَيُـــرْهِبُنَـــا وَعِيـــدُهْ !
وَيَشُنُّهَـــا حَـــرْبـــاً عَلَـى مَنْ لَـمْ تُظَلِّلْـــهُ بُنُـــودُهْ !
أتَفُكَ أيْـــدِينَـــا القُيُـــودَ لِكَيْ تُطَـــوقَنَـــا قُيُـــودُهْ !
أعَلَى مُـــرِيـــد الشِعْـــرِ أنْ يَغْـــدُو لِقِبْلَتِـــهِ سُجُـــودُهْ ؟
مَـــا الفِكْـــر ؟ مَـــا الإبْـــدَاع إنْ حُـــدّت بِأسِيجَـــةٍ حُـــدُودُه ؟
أنْهُـــدُ أهْـــرَامَ التُـــرَاثِ وَنَسْتَخِـفُ بِمَـنْ يَشِيـــدُهْ ؟
كَـــالطّـــائِرِ الحَـــاكِي الـــذِي أنْسَـــاهُ مِشْيَتَـــهُ مُـــرُودُهْ !
أيَقُـــولُ شِعْـــراً كُـلّ زِعنَفَـــةٍ وَيُحْـــرَمُـــهُ لَبِيـــدُهْ ؟
خَـــلُّـــوا الشُّمُـــوعَ تُضِـيءُ فِي لَيْلٍ يَضِـلُّ بِـــهِ رَشِيـــدُهْ

لاَتَنبَشُـــوا المَـــاضِـي فَفِي أعْمَـــاقِنَـــا يَحْيَـــا شَهِيـــدُهْ !
بَـــاقٍ بَقَـــاءَ الـــدّهْـــرِ لَمْ يَـــرْكَعْ وَلَمْ يُهْـــدَم عمُـــودُهْ !
لَـــــوْ كَـــــانَ فَـأراً مَيتـــــاً أدَبٌ أصِيـلٌ لاَتُجِيـــــدُهْ !
لَطَـــوَىٰ الـــزَّمَـــانُ عَمَـــالِقـــاً وَأبَـــادَهُم فِيمَـــا يُبِيـــدُهْ !
طَأطَـئ إذَا ذُكِـــرَ الكِبَـــارُ وَأنْطَـــقَ التّـــارِيخَ صِيـــدُهْ !

* ● *

يَـــاتَـــائِهـــاً لَمْ يَـــدْرِ فِي صَحْـــرَائِهِ مَـــاذَا يُـــرِيـــدُهْ !
كَـــالنَّـــاقَـــةِ العَشْـــوَاء فِي لَيْلٍ تُطِيـلُ سُـــرَاهُ بِيـــدُهْ !
يَجْـــرِي ورَاءَ سَـــرَابِـــهِ ظَمْـــآنَ يُطْمِعُـــهُ بَعِيـــدُهْ
مَـــا أنْتَ بِـــالحَـــادِي وَلاَ الهَـــادِي لِمُعْتَسِفٍ تَقُـــودُهْ !
ضَـــاعَ الـــرّعِيلُ ! وَضَلَّ قَـــائِدُهْ وَلَمْ يَشْعُـــرُ مقُـــودُهْ !